

جامعة القاهرة
كلية دار العلوم
قسم الفلسفة الإسلامية

**منهج "التطور العقدي" في دراسة الأديان المقارنة
(كارين أرمسترونج نموذجاً)
"عرض و نقد في ميزان الإسلام"**

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير

إشراف/ الأستاذ الدكتور
السيد رزق الحجر
أستاذ العقيدة والفلسفة
بقسم الفلسفة الإسلامية

إعداد الطالبة
ناتسيي أحمد عبد العزيز عويس

١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م

Cairo University
Faculty of Darul- Ulûm
Department of Islamic Philosophy

*A Study of the Approach based on “Evolution and
Development of Religion“
("with reference to Karen Armstrong)
An Islamic Critical Overview*

A thesis submitted to:
The Department of Islamic Philosophy

In Partial Fulfillment of the Requirement for
The Degree of Masters of Arts

Under the supervision of
Professor El-Sayed Rizq El-Hajar
Professor of Islamic Creed and Philosophy
At the Faculty of *Darul-Ulûm*

Submitted by:
Nancy Ahmed Eweiss

1431 H. – 2010 A.D.

فهرس الموضوعات

رقم الصفحة

الموضوع:

فهرس الموضوعات:

المقدمة:

أ

ل

44-1

مبحث تمهيدى

1	المطلب الأول: السيرة الذاتية لكاربن أرمسترونج
1	أولاً: نشأتها وأهم مؤلفاتها
1	➤ خلفيتها الفكرية
4	➤ أهم مؤلفاتها
7	ثانياً: آراء العلماء والنقاد في أرمسترونج كمؤرخة أديان
11	ثالثاً: موقع أرمسترونج الحالي كمؤرخة أديان في الغرب
12	➤ خلاصة فكرها في الأديان
16	رابعاً: أهم مصطلحاتها في هذه الدراسة
16	خامساً: أهم مصادرها في هذه الدراسة
19	المطلب الثاني: المقصود بفكرة "التطور العقدي"
19	➤ أصل نظرية التطور
20	➤ نشأة "النظريات التطورية" في دراسة الأديان
23	➤ فكرة "التطور العقدي" كما عرضتها أرمسترونج
25	المطلب الثالث: تاريخ دراسة الأديان في الغرب وأهم مدارسها
25	أولاً: نشأة دراسة الأديان في الغرب بداية من القرن السابع عشر
25	➤ بدء الدراسات الحديثة للأديان في القرنين السابع عشر
25	والثامن عشر
26	➤ أبرز الدراسات الغربية للأديان في القرن التاسع عشر
35	ثانياً: تطور مناهج دراسة الأديان في القرن العشرين
36	➤ دراسة الأديان وفقاً للمنهج الأنثروبولوجي التاريخي
37	➤ محاولة وضع نظرية عامة لمناهج "دراسة الأديان"
38	➤ رفض فكرة الإقصائية الراديكالية
40	➤ تعميم فكرة الخلاص على جميع الأديان
43	➤ جون هيك والتعددية الدينية

97-45

الفصل الأول: مفاهيم أساسية تشكل الخلفية الفكرية لآراء أرمسترونج

تمهيد

45

.....	المبحث الأول: مفهوم الدين بين الفكر الإسلامي والفكر الغربي
-------	---

46

.....	المطلب الأول: مفهوم الدين لغة واصطلاحاً في الفكر الإسلامي
-------	--

46

.....	➤ الاستنقاق اللغوي لكلمة الدين في العربية
-------	---

47

.....	➤ مفهوم الدين عند العلماء المسلمين
-------	------------------------------------

48

.....	➤ تعريف محمد عبدالله دراز للدين
-------	---------------------------------

52



54	المطلب الثاني: مفهوم الدين لغة واصطلاحا في الفكر الغربي
54	▷ الأصل اللغوي والتاريخي لكلمة Religion
55	▷ التعريف الحديث لكلمة "الدين" في المعاجم الإنجليزية
57	▷ أهم المراحل التي مر بها تعريف العلماء الغربيين "للدين" ..
67	▷ الخصائص العامة التي تميز الحياة الدينية في الرؤية الغربية ..
76	المبحث الثاني: الأسطورة في الفكر الغربي وعلاقتها بنشأة الأديان
76	المطلب الأول: مفهوم الأسطورة في الفكر الغربي وعلاقتها بدراسة الأديان....
76	▷ التعريف الفلسفى للأسطورة
79	▷ استخدام لغة الأساطير في الطقوس الدينية
80	▷ الأسطورة في اليهودية والمسيحية من المنظور الغربي
82	المطلب الثاني: مناهج دراسة الأساطير في الغرب
82	▷ المناهج الإغريقية في تفسير الأساطير
84	▷ الدراسات الحديثة لتفصيل الأساطير.....
87	المبحث الثالث: مفهوم الرمز وأهميته في دراسة الأديان في الفكر الغربي
87	المطلب الأول: مفهوم الرمز بين الفكر العربي والفكر الغربي
87	▷ الرمز في المعاجم العربية
88	▷ تاريخية الرمز في الفكر الغربي
90	المطلب الثاني: مفهوم الرمز الديني
90	▷ الرمزية في الطقوس الدينية
92	▷ الرمز في الكتاب المقدس
96	▷ هل يوجد ما يعرف بالرمز في الإسلام؟

151 - 98	الفصل الثاني: نشأة الدين في مهد البشرية - في رؤية أرمسترونج
98	مقدمة
99	المبحث الأول: إله السماء والقوة الغامضة أو المانا
99	المطلب الأول: إله السماء
99	▷ الإنسان باحث عن الدين بفطرته
99	▷ في البداية خلق البشر إله
102	تعقيب:
102	▷ إله السماء sky god
106	المطلب الثاني: القوة الغامضة (المانا) والمقدس
106	▷ المانا والمقدس
107	تعقيب:
107	▷ القوة الغامضة أو المانا عند القبائل الميلانيزية
109	▷ المقدس المفارق numinous في رأي رودلف أوتو
111	المبحث الثاني: الإلهة الأم Mother goddess
111	▷ عبادة الإلهة الأم
113	تعقيب:
113	▷ تاريخ عبادة الإلهة الأم
113	• أولاً: علاقة الإلهة الأم بالتماثيل الفينوسية
119	• ثانياً: عبادة الإلهة الأم بين مؤيد ومعارض

122	المبحث الثالث: مرحلة الأساطير
122	أولاً: قضايا عامة تتعلق بالأساطير
122	المطلب الأول: مفهوم الأسطورة
122	► الأسطورة عند كارين أرمسترونج
124	تعليق:
124	► ما هي الأسطورة
125	المطلب الثاني: وظيفة الأسطورة
128	تعليق:
128	► هل المقصود من الدين الوصول لحالة الشطح؟
128	المطلب الثالث: أهمية الأسطورة في حياة البشر
128	► الأسطورة وعلم النفس
129	► الفردوس المفقود والمراجعة الإلهي
130	تعليق:
130	► أسطورة الفردوس المفقود
131	► أسطورة الجبل المقدس
135	► رأي بعض النقاد في عرض أرمسترونج لتاريخ الأسطورة
136	ثانياً: انتقال البشرية من عبادة الإلهة الأم إلى تعدد الآلهة
136	المطلب الأول: مرحلة الأساطير في معتقدات البشر
136	► أسطورة الخلق السومرية
140	تعليق:
140	► مفهوم أسطورة الخلق في الفكر الغربي
141	► الخلق من عدم
141	► مدينة الله
143	المطلب الثاني: ظهور التوحيد على وجه الأرض
143	► بداية مرحلة التوحيد
146	تعليق:
146	► تحديد تاريخ أبي الأنبياء إبراهيم عليه السلام
147	► نظرية أرمسترونج حول نشأة التوحيد مستوحاة من جوستاف لوبيون
148	الأسطورة في ميزان الإسلام
150	ملامح النظرية التطورية في مرحلة الأساطير في فكر أرمسترونج
151	خلاصة الفصل:

205 - 152	الفصل الثالث: بداية التوحيد على الأرض:
	نشأة الديانة اليهودية ومراحل تطورها في رؤية أرمسترونج
152	المبحث الأول: من هو إله بنى إسرائيل؟
152	المطلب الأول: إله الآباء في التوراة
152	► هل عبد الآباء أكثر من إله واحد؟
153	تعليق:
153	► إله بنى إسرائيل
154	المطلب الثاني: هل إلوهيم هو يهوه؟
154	► اختلاف اسم الإله في اسفار موسى الخمسة
156	تعليق:
156	► تغير اسم الإله العربي عبر العصور

158	المطلب الثالث: الصلة بين إله الآباء والآلهة الوثنية في كنعان
158	► تجلي المقدس للبشر
159	► تجلي الإله لإبراهيم
160	► تجلي الإله ليعقوب
161	► هل الوهيم إله وثن؟
162	تعليق:
162	► هل يوجد صلة يقينية بين إله الأسلاف وإله الكنعانيين
166	المبحث الثاني: الصلة بين إله إبراهيم وإله موسى عليهما السلام
166	المطلب الأول: التباهي بين صفات الآلهة عند بني إسرائيل
166	► صفات الوهيم في التوراة
167	► صفات يهوه في التوراة
168	► أسطورة الخروج ونشأة الأصولية
169	تعليق:
169	► هل يوجد صلة بين إله إبراهيم <small>اللهم</small> وبين بني إسرائيل؟
173	المطلب الثاني: من هو إله موسى <small>اللهم</small> ؟
173	► النظرية المدينية
175	تعليق:
175	► إبراهيم <small>اللهم</small> في شروح أحبار اليهود
176	المبحث الثالث: مرحلة تطور التوحيد في الديانة اليهودية
176	المطلب الأول: ارتداد بني إسرائيل للوثنية أكثر من مرة
176	► أول مرحلة للتوحيد اليهودي تقر بوجود الآلهة الوثنية
180	تعليق:
180	► هل يوجد صلة بين توحيد بني إسرائيل وتوحيد إبراهيم <small>اللهم</small> ?
185	► التوحيد المرحلي عند بني إسرائيل
188	المطلب الثاني: وصول بني إسرائيل إلى التوحيد الخالص
188	► يهوه يرفض الطقوس الأسطورية الوثنية
189	► نهي أنبياء بني إسرائيل لقومهم عن عبادة الأوثان
192	► صاحب فكرة التوحيد الخالص في اليهودية "مجهول الشخصية"
194	تعليق:
194	► مصدر التوحيد عند أسلاف اليهود
195	► آراء العلماء حول مصدر التوحيد العربي
199	► أول إشارة ليهوه على أنه "خالق العالم" في التوراة
202	► هل الإله الشخصي يحرض على التعصب؟
203	► تطور الديانة اليهودية
205	ملامح النظرية التطورية في مرحلة الديانة اليهودية في فكر أرمسترونج
205	خلاصة الفصل:

الفصل الرابع: مرحلة الثالوث وتجسيد الإله:

نشأة الديانة المسيحية ومراحل تطورها في رؤية أرمسترونج

206	مدخل: المبحث الأول: نشأة الحد حول طبيعة المسيح ► نشأة المسيح ► اعتقاد اليهود في المسيح ► بداية القول بتاليه المسيح ► قول بولس في المسيح تعقيب: ► خلاصة الاعتقاد في المسيح المبحث الثاني: اختلاف التأويلات حول الوهية المسيح المطلب الأول: تأويلات بولس ويوحنا ► قول بولس إنه "رب" ► قول يوحنا إنه اللوجوس تعقيب: ► تفسير بعض اللاهوتيين لعبارة "أخلى نفسه" ► يوحنا واللوجوس المطلب الثاني: استقبال العالم الوثني للمسيحية ► المسيحية بعد بولس ► رفض المسيحية في العالم الوثني ► ظهور المرافعات تعقيب: ► استقبال العالم الوثني للمسيحية ► المرافعات المطلب الثالث: مرحلة الغنوصية في اللاهوت المسيحي ► التفسير الغنوصي ► اللوجوس في المسيحية الهلينية تعقيب: ► تأويل الطوائف المسيحية لمصطلح <i>Godhead</i> اللاهوت المطلب الرابع: تجسد الآلهة في المعتقدات البشرية المختلفة ► تجسد الآلهة في البوذية والهندوسية تعقيب: ► التجسيد في البوذية والهندوسية المبحث الثالث: حسم قضية الثالوث في المجامع الكنسية المطلب الأول: أثر الأفلاطونية المحدثة في الفكر المسيحي ► الحقيقة المطلقة عند أفلاطين ► أثر أفلاطين في إله المسيحية تعقيب: ► هل تأثر الفكر الإسلامي بالأفلاطونية المحدثة؟ المطلب الثاني: اتفاق مجمع نيقية على العقائد المسيحية ► آريوس وأذنازيروس ► الدوغماطية والكيريغاما تعقيب: ► آريوس والمسيحيون الموحدون
-----	--



247	المطلب الثالث: الركن الثالث لمعتقد "الثالوث"
247	➤ الروح القدس
249	تعليق:
249	➤ الروح القدس بين الإسلام والمسيحية
249	المطلب الرابع: بولس وعالمية الدعوة المسيحية
249	➤ الخلاص لغير اليهود
250	تعليق:
250	➤ مسيحية بولس أم مسيحية يسوع؟
252	لاماح النظرية التطورية في مرحلة الديانة المسيحية في فكر أرمسترونج
253	خلاصة الفصل:
307 - 254	الفصل الخامس: مرحلة التوحيد: إله الإسلام:
	أولاً: العوامل التي أدت لنشأة الإسلام في رؤية أرمسترونج
254	تمهيد:
255	➤ أعمال سابقة مشابهة لبعض المستشرقين
257	➤ هل التوحيد أنواع؟
258	المبحث الأول: القيم القبلية وعلاقتها بنشأة الإسلام:
259	المطلب الأول: عبادة المال و"الاستغناء" وعلاقتها بظهور الإسلام
259	➤ الازدهار التجاري للعرب قبل الإسلام
261	تعليق:
261	أولاً: أخطاء تاريخية
261	➤ هل جاء الإسلام ليوقف القاتل والناحر بين القبائل؟
263	➤ هل جاء الإسلام ليعيد توزيع الثروات؟
266	ثانياً: أخطاء لغوية
266	➤ ما هي علاقة "الاستغناء" بنشأة الإسلام؟
268	المطلب الثاني: علاقة "المروءة" بظهور الإسلام
268	➤ معاني خلق المروءة
270	➤ ضعف المروءة يؤدي لظهور الإسلام
271	تعليق:
271	➤ هل لخلق المروءة علاقة بنشأة الإسلام؟
273	المبحث الثاني: زعم تأثر الإسلام بالمعتقدات الأخرى
276	المطلب الأول: هل تأثر العرب بالأساطير الشرقية المحيطة؟
276	➤ الإله الأسمى ومجمع الآلهة
277	تعليق:
277	➤ هل كان إله العرب إليها غير مسئول؟
278	المطلب الثاني: هل كانت شعائر الحج شعائر وثنية؟
278	➤ إضفاء السمات الأسطورية على شعائر الحج
279	➤ إضفاء الرمزية على الكعبة
279	➤ الصلة المزعومة بين شعائر الحج والمعتقدات السومرية ..
281	تعليق:
281	➤ مغالطة قبول الإسلام للشعائر الوثنية

284	المطلب الثالث: اليهودية وال المسيحية على أطراف الجزيرة
284	➤ اليهود في الجزيرة
284	➤ صور من الهرطقة المسيحية
286	تعقيب:
286	➤ هل تأثر النبي ﷺ بمعتقدات اليهود والنصارى؟
290	المطلب الرابع: علاقة العرب باليهود والنصارى
290	➤ هل كان إله العرب هو نفسه إله اليهود والنصارى؟
291	➤ من الذي بنى الكعبة المشرفة؟
292	➤ لم يعتقد العرب اليهودية أو النصرانية؟
292	➤ الوثنية بين مشركي مكة وبني إسرائيل
293	تعقيب:
293	➤ هل "الله" عند العرب هو نفس الإله الذي عبده اليهود والنصارى؟
294	المطلب الخامس: قضية تحويل القبلة
295	➤ أثر اليهود والنصارى في أهل الجزيرة
295	➤ مغزى تحويل القبلة
297	تعقيب:
297	➤ المستشرقون وقضية تحويل القبلة
298	➤ سبب تحويل القبلة
298	➤ ما هو الدليل على عدم تسامح المسلمين الدينى؟
300	المبحث الثالث: علاقة الحنفية والحنفاء بظهور الإسلام
300	➤ من هم الحنفاء؟
300	➤ صلة النبي ﷺ ببعض الحنفاء
301	➤ قصة خروج زيد بن عمرو من مكة
302	➤ رواية المؤرخ سوروزميروس عن الحنفاء
303	تعقيب:
303	➤ هل كان للحنفاء دور في ظهور الإسلام؟
307	ملامح النظرية التطورية في عرض أرمسترونج لمرحلة نشأة الإسلام
307	خلاصة الفصل:

الفصل السادس: مرحلة التوحيد: الله الإسلام:
ثانية: نشأة التوحيد في الإسلام في روية أرمسترونج

308 مدخل:
308 ➤ مناهج النقد الغربية الحديثة
312 المبحث الأول: اللحظة الفارقة في الغار
312 ➤ التحثت في الغار
312 ➤ التجربة الغامضة في الغار
314 ➤ الشعور الغامض بال المقدس (المفارق) <i>numinous</i> في الغار.
315 تعقيب:
315 أولاً: التحثت في الغار قبل الإسلام:
315 ➤ تاريخ التحثت في الجزيرة العربية
315 ➤ جاءت أرمسترونج بخلط من آراء المستشرقين
317 ➤ ما هو مغزى "الجل" في قضية الاعتكاف؟
318 ثانياً: اللحظة الفارقة في الغار:
318 ➤ تأويل أرمسترونج لما حدث في الغار

320	ثالثاً: الشعور الغامض بال المقدس المفارق <i>numinous</i>
321	رابعاً: المنهج النفسي في تحليل ظاهرة البحث عن الحقيقة
322	المبحث الثاني: طبيعة الوحي القرآني ومصدره
322	► طبيعة الوحي وحالة السمو الروحي
322	► السلبية الحكيمية <i>wise passiveness</i>
325	تعليق: ► العلاقة بين مصدر الوحي والمدرسة الرومانسية في فكر المستشرقين:
325	المبحث الثالث: منهج أرمسترونج في التعامل مع آيات القرآن الكريم
330	المطلب الأول: التفسير الحادثي لسوره القدر
330	► ما هو المقصود بليلة القدر؟
330	تعليق:
332	► ترجمة أرمسترونج لآيات سورة القدر
332	المطلب الثاني: الربط بين "المعنى الباطني" للقرآن والرمز
335	► الرمز في القرآن وتعدد الحقيقة
335	تعليق:
337	► أهمية الرمز في تفسير الكتاب المقدس
337	► الخلط بين الرمزية والتأويل
338	► الرمز في آية "النور"
339	المبحث الرابع: زعم تطور "التوحيد" في الإسلام مقارنة باليهودية
342	المطلب الأول: هل جاء الأمر بالتوحيد في آيات الوحي الأولى؟
342	► تفسير أرمسترونج لآيات الوحي الأولى
342	تعليق:
342	► هل يغيب الأمر بتوحيد الألوهية عن آيات الوحي الأولى؟
342	► من شبكات المستشرقين حول تأخُّر الأمر بالتوحيد في الإسلام
347	المطلب الثاني: متى نهى القرآن الكريم عن عبادة الأوثان؟
349	► قصة الغرانيق
349	تعليق:
351	► النهي عن عبادة الأوثان في آيات الوحي الأولى
351	► أكذوبة قصة الغرانيق
352	► مغالطة تطور العقيدة الإسلامية
354	المطلب الثالث: مفهوم الكفر والإيمان بين اليهودية والإسلام
355	► مفهوم الكفر والإيمان
355	تعليق:
357	► المقصود بلفظ "الكفر" في القرآن الكريم
357	► الفارق بين المعتقد اليهودي والمعتقد الإسلامي
359	اختلاف الخطاب بين كتابها الأول وكتابها الأخير عن النبي ﷺ
359	ملامح النظرية التطورية في عرض أرمسترونج لمرحلة نشأة التوحيد في الإسلام
361	خلاصة الفصل:
362	

الفصل السابع: مرحلة إله الفلسفة في رؤية أرمسترونج

363	تمهيد:
364	المبحث الأول: نشأة الفلسفة الإسلامية
364	نشأة الفلسفة الإسلامية وأهم موضوعاتها
364	► نشأة الفلسفة
366	تعليق:
366	أولاً: إله الفلسفة
366	► تحفظ حول مصطلح إله الفلسفة
366	ثانياً: نشأة الفلسفة الإسلامية
368	► أسباب نشأة الفلسفة الإسلامية
368	► من آراء المستشرقين حول طبيعة الفلسفة الإسلامية
369	المبحث الثاني: مرحلة فلاسفة الإسلام
372	أولاً: فيلسوف العرب الكندي
372	المطلب الأول: العلاقة بين الفلسفة والوحى
373	► علم الأنبياء مقارنة بعلم الفلسفة
373	تعليق:
373	► العلاقة بين الفلسفة والوحى في رأي الكندي
374	► طريق الأنبياء وطريق الفلسفة
375	المطلب الثاني: الحقيقة عند الكندي
275	► مصادر الحقيقة عند الكندي
375	تعليق:
375	► نص الكندي عن الحقيقة وفهم والتز Walzer له
376	► مفهوم مصطلح الحق عند الكندي
377	المطلب الثالث: قضية الخلق عند الكندي
377	► قول الكندي بالخلق من عدم
378	تعليق:
378	► اختلاف الكندي مع أرسطو حول خلق العالم
379	► خلاصة رأي أرمسترونج في فلسفة الكندي
380	ثانياً: الفارابي وابن سينا
380	المطلب الأول: الفارابي والمدينة الفاضلة
380	► زعم تأثر الفارابي بمدينة أفلاطون
380	تعليق:
380	► هل رئيس مدينة الفارابي هو الملك-الفيلسوف في مدينة
380	أفلاطون؟
383	المطلب الثاني: الألوهية عند الفارابي وابن سينا
383	► هل تأثر الفارابي بإله أرسطو
383	► الصفات الإلهية عند ابن سينا
385	تعليق:
385	► الصفات الإلهية عند كل من الفارابي وابن سينا، مقارنة بإله
385	أرسطو
385	► هل يتوافق القرآن الكريم مع وصف واجب الوجود
387	بالبساطة؟
388	المطلب الثالث: قضية "الخلق بالفيض" عند الفارابي وابن سينا
388	► صلة العقول العشرة بالوحى والنبوة
389	► الصلة بين العقل الفعال والتجربة الصوفية

389 تعقيب: رفض نظرية الفيض من قبل العلماء المسلمين
389 ► نقض نظرية النبوة عند الفارابي وابن سينا
390 ► هل التجربة الصوفية تقابل النبوة؟
391 المبحث الثالث: نشأة الفلسفة اليهودية وتاثيرها بالفلسفة الإسلامية
392 المطلب الأول: نشأة الفلسفة اليهودية
392 ► سعديا الفيومي
392 تعقيب: بعض نقاط الاختلاف بين الفلسفه اليهود والفلسفه المسلمين
394 ► تأثر سعديا بالفکر الاعتزالي في الصفات الإلهية
396 المطلب الثاني: فلسفه اليهود الأندلسين
399 أولاً: ابن فاقودة:
400 ► باهيا بن فاقودة
400 تعقيب: الأثر الإسلامي في كتاب ابن فاقودة
401 ثانياً: يهودا اللاوي:
403 ► التجربة الدينية
403 تعقيب: التجربة الدينية في فکر يهودا اللاوي
404 ► إحياء فكرة التجربة الروحية في الفكر الغربي
404 ثالثاً: موسى بن ميمون
405 ► أركان العقيدة بين ابن رشد وموسى بن ميمون
407 تعقيب: فکر ابن ميمون
408 ► تعین العقائد
410 المبحث الرابع: نشأة الفلسفة المسيحية في العصور الوسطى
413 المطلب الأول: القديس أنسالم وقوله في النظر العقلي
413 ► القديس أنسالم وأسبقية الإيمان على العقل
414 تعقيب: ما يقصده أنسالم بالإيمان الذي يسبق الفهم
414 المطلب الثاني: أدلة أنسالم على وجود الله
416 ► الدليل الأنطولوجي
416 تعقيب: نقد الدليل الأنطولوجي عند أنسالم
416 المطلب الثالث: القديس توما الإكويوني
418 ► براهين توما الإكويوني على وجود الله
418 تعقيب: فلسقه في معرفة الله
419 ► تأثر الإكويوني بالفلسفه الإسلامية
420 ► هل الفلسفه تطور عقدي أم فکر بشري؟
421 ملامح النظرية التطورية في مرحلة "إله الفلسفه" في فکر أرمسترونج
421 خلاصة الفصل: وماذا بعد إله الفلسفه؟
422 تعقيب آخر: نظرية التطور العقدي في ميزان الإسلام
424 الخاتمة
426	

428 ملحق الرسالة:
432 فهرس الآيات القرآنية
435 فهرس الأحاديث النبوية
436 فهرس الأعلام
440 فهرس المصطلحات
444 ثبت المصادر والمراجع
468 ملخص البحث باللغة الإنجليزية



المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره، ونتوب إليه، وننحوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سينات أعمالنا. من يهد الله فلا مضل له، ومن يضل فلن تجد له ولها مرشدًا. والصلوة والسلام على سيدنا محمد، عبده ورسوله، وصفوته من خلقه، وخيرته من بربته، سيد الأولين والآخرين، ورحمة الله للعالمين، وعلى آله وصحبه، ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين.

أما بعد..

فإن الدراسات الحديثة للأديان في الغرب، والتي تعود جذورها إلى حوالي القرن السابع عشر، بدأت تتحول من الدراسة الداخلية للأديان، أي من خلال دراسة النصوص المقدسة، إلى دراسة الظواهر الخارجية، والتي واكبها أيضًا التطرق إلى دراسة جوانب أخرى، مثل دراسة "نشأة الأديان"، و"تاريخ الأديان"، ودراسة معتقدات "القبائل البدائية"، وما يرتبط بها من "أساطير". وقد بدأ هذا التحول بعد التوسع في الاكتشافات الجغرافية والأثرية؛ والوصول إلى فك رموز اللغات القديمة، ومن أهمها الهيروغليفية والسومنية القديمة، مما كان له أثره الكبير في دراسة معتقدات هذه الشعوب القديمة، وبدأ الشغف الكبير بدراسة "أصل الدين" ومحاولة الوصول إلى أقدم صورة للمعتقدات البشرية.

ازدهرت دراسة الأديان في القرن التاسع عشر؛ الذي شهد طفرة حقيقة في هذه الدراسات، والتي بدأت تبتعد بدورها عن المناهج التقليدية؛ واستحدثت مناهج جديدة لدراسة الأديان، من زوايا جديدة، لم تكن معروفة من قبل. فلم تعد دراسة الدين تقتصر على اللاهوتيين؛ بل بدأت دراسة الأديان من وجهة نظر الدراسات الاجتماعية، والنفسية، والأنثروبولوجية، وحتى اللغوية. وقد كان لنظرية "التطور البيولوجي" التي طرحتها داروين، أثرها الكبير في دراسة الأديان؛ حيث انتقل الفكر "التطوري"، من دراسة أصل الأنواع البيولوجية، إلى الدراسات الإنسانية، وكان منها دراسة الأديان. وعلى الرغم من أن نظرية داروين في التطور البيولوجي، لم تعد تلق قبولاً في الغرب، إلا أن فكرة "التطور" أصبحت تهيمن على العلوم الإنسانية بشكل عام.

أولاً: أسباب اختيار الموضوع:

تمثّل كارين أرمسترونج نموذجاً "حديثاً" لدراسة فكرة "تطور الأديان"، من المنظور الغربي للحديث. فمناهج دراسة الأديان، لم تتوقف عند نهاية القرن التاسع عشر، بل هي توّاكب كل ما يجده من علوم؛ سواءً العلوم الإنسانية، أو التاريخية، وما يتعلّق بها من اكتشافات أثرية بُشكّل خاص. وأرمسترونج توظّف في دراستها للأديان، كل ثقافتها السابقة والحالية؛ ما بين دراسة اللاهوت، والأدب، والتاريخ، والدراسات الأنثروبولوجية، إضافةً إلى الدراسات الفلسفية، القديمة والحديثة.

لا تُنطّرق أرمسترونج إلى فكرة نشأة الأديان وتطورها، من منظور قضية "أصل الدين"، وحسب؛ بل هي تحاول أن تؤرخ للأديان، أو فكرة "الاعتقاد في الإله" منذ نشأتها وحتى صورتها الحالية؛ التي تتمثل في المعتقدات البشرية السائدة الآن، سواء المؤلهة، أو غير المؤلهة. والجديد في طرحها أنها تحاول من خلال مناهج مختلفة؛ ميثولوجية، وتاريخية، وأنثروبولوجية، وأدبية، أن تربط الأديان كلها في نسيج واحد، منذ البداية، وحتى عصور الإلحاد، وذلك من خلال البحث عن رباط منطقي بين كل معتقد وما يليه؛ وإن كانت لم تنجح في ذلك، في رأي الباحثة، خاصة فيما يتعلق بالإسلام. وقد كان المنهج السائد في عرضها، هو المنهج التاريخي، والأسطوري؛ لأنها ترى أن الأساطير كانت هي "أصل" الأديان.

وقد كان اختيار شخصية أرمسترونج تحديداً، لحضورها القوي على الساحة الإسلامية، بعد أن أَلْفَت كتابين عن سيرة النبي ﷺ، إلى جانب مؤلف موجز عن تاريخ الإسلام. وقد كرمتها عدة هيئات إسلامية في الولايات المتحدة الأمريكية، كما أن لها حضوراً قوياً في مؤتمرات حوار الأديان في الشرق والغرب على حد سواء. وما تقوله عن الإسلام ونبيه ﷺ، يوحّي في ظاهره بأنها تناصر الإسلام، وتدافع عن نبيه ﷺ. إلا أن الدراسة المتعمعقة لما تكتبه عن "الأديان" بصفة عامة، وعن "الإسلام" خاصة، أظهرت أنها تتبنّى منهجاً ينقض فكرة "الدين" بصورته الحالية، ويكرس لفكرة "وحدة الأديان"، بدعاوى تشابه كل الأديان والمعتقدات. فأرمسترونج تختزل الدين في الجانب الروحي والنفسي، أو ما تطلق عليه "التجربة الروحية".

وقد لفتت الأنظار إليها في البداية، لأنها قضت فترة من حياتها راهبة كاثوليكية، ثم تركت حياة الرهبنة، وتحولت للإلحاد، ثم انتهت إلى كونها "مُوحدة حرة"، كما تقول، على الرغم من الابهام الذي يكتفى بهذه العبارة. ويطلق النقاد والكتاب المتخصصون¹ في الغرب على الكاتبة موضع الدراسة، "مؤرخة علم الأديان" في العصر الحديث، و"كاتبة الأديان

¹ تم توضيح الكثير من هذه الآراء في المبحث التمهيدي، في سيرة أرمسترونج الذاتية.